من يبرم صفقة للاقتتال في المخيمات.. ومن ينفذها؟

08-10-2005

فالعارفون بما جرى في الاجتماعات المغلقة بين مسئولين لبنانيين وضباط من المخابرات الأميركية في السفارة الأميركية في بيروت، وتباحثا عن إيجاد مداخل لحزب الله، يدركون أن ما يحاك للمخيمات هو عبارة عن مدخل لحزب الله ومعالجة ملف المقاومة عموما. وكان الأمر واضحا بالنسبة للطرف اللبناني، الذي كان صريحا مع الطرف الفلسطيني، بأن لبنان الذي يعيش الآن فوضى المسؤولية، يمكن أن يقدم على أعمال غير محسوبة، تعرض لبنان للخطر وتهدد الجيش بالانقسام.

بقلم عماد بني حسن

رغم انشغال اللبنانيين عموما، من خلال كافة فئاتهم السياسية، بتقرير ميليس الذي أصبح نقطة فصل في كثير من الشئون اللبنانية والإقليمية، إلا أن جبهة المخيمات لم تتوقف وبقيت حاضرة، فصولا وسيناريوهات محتملة .. واتصالات وتحركات دءوبة، كأنها هي الأخرى على سباق مع تقرير أو ملف المخيمات، أسوة بتقرير ميليس، والذي يعتقد الكثيرون أنه ملف ساخن، وسيكون على جدول أعمال الدولة اللبنانية في المرحلة المقبلة، إضافة إلى أنه من الملفات المطلوب إغلاقها دوليا لجهة القرار 1559.

ولا يمكن أن ننكر في مجال البحث الفلسطيني عن حلول وقائية واستباقية، وقوف الكثير من اللبنانيين إلى جانب الفلسطينيين وتعاونهم الوثيق في إمكانية تحييد هذا الملف من التجاذبات الداخلية والخارجية، التي تهدف في النهاية إلى إغلاقه كملف وكحق للاجئين بالعودة إلى ديارهم، وكان بارزا في هذا الاتجاه وقوف أهالي مدينة صيدا وآل الحريري ممثلا بالنائبة بهية الحريري وشخصيات سياسية واجتماعية، وموقف صيدا فلسطينيا له دلالاته وأهميته، وبشكل ثقلا في ميزان القوى المفروض في لبنان أحيانا، والذي قد يتورط في أحداث مع الفلسطينيين لحسابات دولية أو محلية ..

وقد جاء موقف المدينة كدرع واقي لمخيم عين الحلوة الأكثر استهدافا، والذي يشكل عنوانا عمليا في ذهن المتربصين بالوضع الفلسطيني، وبالأصح حق العودة الذي يراد له إسرائيليا وأميركيا وبعضا من الأشقاء العرب، طيه، وسبل ذلك كثيرة منه التوطين القسري والإجباري ..

وفي ظل التحرك المحموم والالتفاف اللبناني لدرء المخاطر المتوقعة على المخيمات .. يختفي خط أسود وخطر وجد فيه البعض خلاصا ممكنا ومخرجا عمليا لإقناع فئات لبنانية بجدوى تأجيل أي تدخل محتمل ضد أحد أكبر المخيمات "عين الحلوة" .. والحديث هنا عن رائحة لصفقة ربما تعقد لاحقا بين عدة أطراف معنية .. تهدف إلى تحويل أي صراع أو مشاكل من خارج المخيم ونقلها إلى داخله وإعطاء المبررات والعناوين لذلك ..

وتفيد المعلومات المتوفرة أن بعض الجهات النافذة في الملف الفلسطيني في لبنان ناقشت مع جهات معنية، إمكانية أن تقوم دوائر فاعلة في الأجهزة الأمنية اللبنانية والعسكرية إثارة قلاقل مع الجماعات الإسلامية المتطرفة، وذلك لإبطال مفعول الحديث الداخلي اللبناني عن إيواء المخيمات لـ"إرهابيين" ومطلوبين .. وإذا صح هذا القول، فإن ملف المخيمات المفتوح عمليا على الكثير من الاحتمالات، كما كان سابقا، قد يزج بها في الحسابات الخطأ ويعرض الفلسطينيين وملف حق العودة ليس إلى التوطين بل إلى التهجير ومزيدا من الحصار...

فالعارفون بما جرى في الاجتماعات المغلقة بين مسئولين لبنانيين وضباط من المخابرات الأميركية في السفارة الأميركية في بيروت، وتباحثا عن إيجاد مداخل لحزب الله، يدركون أن ما يحاك للمخيمات هو عبارة عن مدخل لحزب الله ومعالجة ملف المقاومة عموما. وكان الأمر واضحا بالنسبة للطرف اللبناني، الذي كان صريحا مع الطرف الفلسطيني، بأن لبنان الذي يعيش الآن فوضى المسؤولية، يمكن أن يقدم على أعمال غير محسوبة، تعرض لبنان للخطر وتهدد الجيش بالانقسام. ويبدو أن هذا هو المطلوب أمريكيا، وذلك بالتعاون مع بعض الجهات المشبوهة في لبنان.. وبأنها -أي الجهات اللبنانية- معنية بإنهاء حالة المخيمات الشاذة على حد تعبير الجهات المسئولة، وعلى الأقل معالجة ملف المطلوبين والإسلاميين المتطرفين، وعلى رأسهم لبنانيون، وعرفوا بجماعة "الضنية" الذين أسسوا لأنفسهم مع سلفيين فلسطين قاعدة تثير غرائز اللبنانيين مع كل حادث أمني، ولعل آخرها ما أعلن على لسان وزير الدفاع اللبناني الذي أشار صراحة إلى هروب المنفذين لمخيم عين الحلوة ..

وبغض النظر عن رد الفلسطينيين على كلام المسئولين اللبنانيين الذين التقوهم .. فإن ما يجري يمكن وصفه بالصفقة غير المعلنة، والتي أخذت الجهات الفلسطينية على عاتقها التشاور بشأنها لجلاء أمرها.. بينما الشق الآخر، والمتمثل بالتحرك السياسي للفصائل والفاعليات اللبنانية المؤيدة لإنهاء ملف المخميات بطريقة سياسية وأمنية واجتماعية شاملة .. هو في سباق مرير، وقد قطع أشواطا كبيرة.

لكن التفاؤل ليس كبيرا في هذا السباق بين جهتين يبحث كلا منهما على طريقته، المخرج لملف المخيمات كجزء من تداعيات القرار الدولي 1559.

للعودة للأعلى